ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان
تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت
وفي ذلك لطف للمؤمنين اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لاذقناك عذاب
الاخرة وعذاب القبر مضاعفين فان قلت كيف حقيقة هذا
الكلام قلت اصله لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات
لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب
في حياة الاخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى
فآتهم عذابا ضعفا في النار يعني مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك
عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة
الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم
الحيوة واليم الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا
وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى
لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحيوة الدنيا وما نؤخره لما
بعد الموت وفي ذكر الكيد وده وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد
بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار
عظم شان فاعله وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل
والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجبرة القبائح الى الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا وفيه دليل على ان ادنى مداهنة للغواة مضادة لله
وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله فعلى المؤمن

اي المداهنة مع الغواة

٢٩٢

اذا تلا هذه الاية ان يجثو عندها وتدبرها فهي جديرة
بالتدبر وبان يستشعر الناظر فيها الخشية وازدياد التصلب
في دين الله وعن النبي صلى الله عليه انها لما نزلت كان يقول اللهم لا
تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك
ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض مكة واذا
لا يلبثون لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله مهلكهم
وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل وقيل معناه
ولو اخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر
بامر ربه وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة وذلك
ان رسول الله لما هاجر حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم
فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القسم ان الانبيا انما بعثوا بالشام وهي
بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابرهيم فلو خرجت الى الشام لآمنا
بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم
فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله على اميال
من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس
عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله
فنزلت فرجع وقرئ لا يلبثون وفي قراءة ابي لا يلبثوا على اعمال اذن
فان قلت ما وجه القراءتين قلت اما الشائعة فقد عطف
فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في
خبر كاد واقع موقع الاسم واما قراءة ابي ففيها الجملة برأسها
التي هي اذن لا يلبثوا عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك وقرئ خلافك

ونك

اي استؤصلوا جميعهم بحيث لم يبق منهم احد

ميقات اهل المدينة في الحج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)